


Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2020-2021)

Monotheism in Surat "Al-Ikhlas"

((Doctrinal study))

Dr. Abdullah Hanfash Hamad Al-Shehawi

abdullah.hanfash@uoanbar.edu.iq / 07829076510

Abstract: Surah "Al-Ikhlaas" (sincerity) is four verses, but they are very brief and miraculous, and few words have great meanings. They summarized and outlined the principles of doctrine and monotheism that is the spirit or Islam and the pillar of this religion. The aim of the study was to explain this surah and clarify its significance for monotheism by relying on the books of belief and interpretation approved by Ahl al-Sunnah wal-Jama'ah. It is like the foundation upon which the structure rests, thus affirming pure monotheism in its highest form and denying Allah all kinds of polytheism

It contains an introduction and two topics: first: introducing to the surah, 2- the reason for descending the surah and its names 3- virtues of Surah, 4- the interpretation of the surah and its significance for monotheism, 5- definition and evidence of standardization, 6- topic of the surah and its interpretation. Then the conclusion and results.

Keywords: (Al-Ikhlaas, doctrine, monotheism, interpretation, principles)

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.3


مَجلّة الباحث للعُلوم الإسْلاميّة

Researcher Journal For Islamic Sciences

Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah

ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000

Vol;1- Issue;1/ (2020-2021)

التوحيد في سورة الإخلاص

((دراسة عقائدية))

د.عبدالله حنفش حمد الشيحاوي/ abdullah.hanfash@uoanbar.edu.iq

/ 07829076510

الملخص:

سورة الاخلاص من أعظم سور القرآن فهي تعدل ثلث القرآن سميت بهذا الاسم لأنها خالصة في وصف الله سبحانه وتعالى ليس فيها غيره، وهي اربع آيات لكنها في غاية الايجاز والاعجاز، وقليلة المباني عظيمة المعاني، لخصت واجملت أصول الاعتقاد والتوحيد الذي هو روح الإسلام وعماد هذا الدين.

فكان هدف الدراسة تفسير هذه السورة وتوضيح دلالتها على التوحيد بالاعتماد على كتب العقيدة والتفسير المعتمدة عند اهل السنة والجماعة فهي كالأساس الذي يقوم عليه البنيان فأثبتت التوحيد الخالص بأسمى صوره ونفت عن الله الشرك بجميع أنواعه.

وقد احتوى على مقدمة ومبحثين:

المبحث الأول : بين يدي السورة

المطلب الأول: سبب نزول السورة واسماؤها

المطلب الثاني : فضائل السورة

المبحث الثاني : تفسير السورة ودلالتها على التوحيد

المطلب الأول : تعريف التوحيد وأدلته

المطلب الثاني: دلالة السورة على التوحيد

ثم الخاتمة و النتائج

الكلمات المفتاحية: (التوحيد ، الاخلاص، دراسة، عقائد).

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.3


مَجلّة الباحث للعلوم الإسلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2020-2021)

التوحيد في سورة الإخلاص

((دراسة عقائدية))

د.عبدالله حنفش حمد الشيحاوي

المقدمة

الحمد لله الذي رفع السماء بغير عمد وبسط الارض على ماءٍ جمد ، وخلق الخلق فأحصاهم عدد ، وقسم الأرزاق ولم ينس احد ، سبحانه لم يتخذ صاحبةٍ ولا ولد ، ولم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد .

والصلاة والسلام على سيدنا مُحَّد وعلى آله وأصحابه اجمعين .وبعد

فإن توحيد الله سبحانه وتعالى هي وظيفة الرسل الأولى ونقطة البداية في دعوتهم، فالتوحيد هو الضابط الأمين الذي يحكم تصرفات المسلم ويوجه سلوكه، ويتوقف على مدى ايمانه بهذا التوحيد كل ما يصدر عن النفس من كلمات او حركات او حتى الخلجات التي تساور القلب والهواجس التي في الخيال، فإذا تعطل هذا التوحيد او شابته شائبه أحدث فساداً كبيراً في التصرفات وابتعاداً هائلاً عن الطريق المستقيم.

من أجل ذلك عظم شأنه وكثر التنبيه عليه في القرآن الكريم، حيث أن اهم قضية عالجها القرآن الكريم هي قضية التوحيد، بحيث إنك لا تكاد تجد سورة منه إلا وفيها تأكيدٌ على وحدانية الله سبحانه ومحاربة الشرك ومن بين تلك السور سورة الإخلاص، فهي أعظم سور القرآن إذ هي صفة الرحمن سميت سورة الإخلاص لأنها خالصة في وصف الله سبحانه وتعالى ليس فيها غيره، او إنها خالصة بالتوحيد الخالص لله عز وجل، أو لأنها تخلص صاحبها من الشرك والنار، وهي أربع آيات، لكنها غاية في الإيجاز والإعجاز، قليلة المباني عظيمة المعاني، دقيقة الأسرار، لخصت وأجملت أصل الاعتقاد والتوحيد الذي هو روح الإسلام وعماد هذا الدين. فأثبتت التوحيد الخالص بأسمى صورة ونفت عن الله الشرك بجميع انواعه.

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.3

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2020-2021)

فمن عرف معناها وتدبر ما جاء فيها حق التدبر، علم أن كل ما جاء في القرآن من التوحيد والتنزيه إنما هو تفصيل لما أجمل في هذه السورة العظيمة وهذا ما دفعني للكتابة عن هذه السورة المباركة لتوضيح التوحيد الصحيح الخالص، خاصة وإن هذه السورة من قصار السور التي من الممكن لعامة الناس حفظها ومعرفة معناها وفهمها فهماً صحيحاً فحري لكل مسلم أن يجعلها منهج حياة وسبيل خلاص، فمن تمسك بها وحافظ عليها فاز بالتوحيد ونجا من النار.

ولقد اعتمدت في دراسة هذه السورة على التفاسير وكتب العقيدة المعتبرة عند أهل السنة والجماعة، فبينت سبب نزولها وذكرت أسماءها وفضائلها ثم ذكرت تفسير السورة ودلالتها على التوحيد.

وقد احتوى هذا البحث على مقدمة ومبحثين:

المبحث الأول : بين يدي السورة

المطلب الأول : سبب نزول السورة وأسماؤها

المطلب الثاني : فضائل السورة

المبحث الثاني : تفسير السورة ودلالتها على التوحيد

المطلب الأول : تعريف التوحيد وادلته

المطلب الثاني : دلالة السورة على التوحيد

ثم الخاتمة والنتائج

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.3

المبحث الأول : بين يدي السورة

المطلب الأول: سبب نزول السورة وأسماؤها.

١ – سبب النزول

قال قتادة والضحاك ومقاتل: جاء أناس من اليهود إلى النبيّ (ﷺ) فقالوا: صف لنا ربك، فإن الله انزل لنا نعته في التوراة، فأخبرنا من أيّ شيء هو؟ ومن أي جنس هو؟ من ذهب أم نحاس أم فضة؟ وهل يأكل ويشرب؟ وممن ورث الدنيا ومن يورثها؟ فأنزل الله تبارك تعالى هذه السورة وهي نسبة الله خاصة.[١]

وعن أُبيّ بن كعب: أن المشركين قالوا لرسول (ﷺ) انسب لنا ربك، فأنزل الله تعالى: (قل هو الله احد الله الصمد) قال: فالصمد الذي (لم يلد ولم يولد) لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت، وليس شيء يموت إلا سيورث، وإن الله تعالى ولا يورث (ولم يكن له كفواً احد) قال: لم يكن له شبيه ولا عدل و (ليس كمثلهِ شيء).[٢]

وعن جابر قال: قالوا يا رسول الله، انسب لنا ربك، فنزلت: (قل هو الله أحد) إلى آخرها.[٣]

وعن ابن مسعود قال: قالت قريش لرسول الله (ﷺ) أنسب لنا ربك، فنزلت هذه السورة: (قل هو الله احد).[٤]

---

[١]) ينظر: اسباب نزول القرآن، ابو الحسن علي بن احمد الواحدي (ت: ٤٦٨ هـ) تحقيق عصام عبدالمحسن الحميدان، دار الاصلاح – الدمام – الطبعة الثانية ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م، ص: ٤٧١.

[٢]) المصدر السابق: ٤٧١.

[٣]) المصدر السابق: ٤٧٢

[٤]) تفسير القرآن العظيم، ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٧٧٤ هـ) دار طيبة للنشر، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، ٥١٨/٨.

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.3


مَجلّة الباحث للعلوم الإسلامية
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2020-2021)

٢ – اسماؤها:

أورد الرازي رحمه الله في تفسيره عشرين اسماً لسورة الاخلاص فقال: (اعلم أن كثرة الالقاب تدل على مزيد الفضيلة، والعرف يشهد لما ذكرناه.

فأحدها سورة التفريد، وثانيها سورة التجريد وثالثها: سورة التوحيد، ورابعها سورة الاخلاص لأنه لم يذكر في هذه السورة سوى صفاته السلبية[1] التي هي صفات الجلال ولأن من اعتقده كان مخلصاً في دين الله، ولأن من مات عليه كان خلاصه من النار، ولأن ما قبله خلص في ذم أبي لهب فكان جزاء من قرأهُ أن لا يجمع بينه وبين أبي لهب. وخامسها: سورة النجاة لأنها تنجيك من التشبيه والكفر في الدنيا، ومن النار في الآخرة وسادسها، سورة الولاية لأن من قرأها صار من أولياء الله ولأن من عرف الله على هذا الوجه فقد والاه وسابعها سورة النسبة لما روينا أنه ورد

[1]) وسميت سلبية لأنه ينتفي بها أمر لا يليق بالله تعالى، وتسمى هذه الصفات بمهمات الأمهات، لأنه يلزم من نفي ضدها تنزيهه تعالى عن جميع النقائص.

ينظر تهذيب شرح السنوسية المسمى ام البراهين، الامام مُحَّد بن يوسف السنوسي (ت: ٨٩٥ هـ) وشرحه للعلامة احمد بن عيسى الانصاري، المؤلف سعيد عبداللطيف فوذه، دار الرازي عمان – الاردن ط: الثانية ١٤٢٥هـ، ص٣٥.

وليس المراد بكونها سلبية، انها مسلوبة عن الله ومنفيه عنه وانما هي ما كان مدلولها سلب صفةٍ لا تليق به سبحانه، والصفات السلبية هي خمس: القِدم، والبقاء، والمخالفة للحوادث، والقيام بالنفس، والوحدانية، حيث ان كل واحدة منها سلبت (نفت) امراً لا يليق به جل وعز فالقِدم سلبُ (نفيٌ) لأولية الوجود والبقاء سلبٌ لآخرية الوجود.. وهكذا والحق أن الصفات السلبية لا تنحصر في هذه الخمسة: لأن كل نقص انما ينفى بعكسه، والنقائص كثيرة الاشكال والانواع إذ من جملتها لا ولد له، ولا زوجة، ولا بسيطاً ولا مركباً، ولا في مكان ولا في زمان ولا جهة، وغير ذلك وإنما اقتصر على هذه الخمسة لأنها امهاتها، ينظر العقيدة الاسلامية ومذاهبها، د. قحطان عبدالرحمن الدوري، الاردن، ط: الثانية ٢٠١٢م، ص ٣٤١ – ٣٤٢ وينظر كبرى اليقينيات الكونية د. مُحَّد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر – دمشق ط: السادسة ١٣٩٩هـ ص ٩٢.

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.3


مَجلّة الباحث للعُلوم الإسلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2020-2021)

جواباً لسؤال من قال: أنسب لنا ربك،... وثامنها سورة المعرفة لأن معرفة الله لا تتم إلا بمعرفة هذه السورة)[١]. ثم ذكر باقي الاسماء حتى اوصلها عشرين اسماً.

المطلب الثاني: فضلها

ورد في فضل سورة الاخلاص الكثير من الأحاديث النبوية الصحيحة التي تبين مكانتها وتنبه المسلم على ما حوته من المعاني العظام، فالله سبحانه وتعالى يُعرّف عباده بنفسه ويبصرهم بأسمائه وصفاته، فهي تعدل ثلث القرآن، وتجلب محبة الله سبحانه وتعالى، وفيها اسم الله الأعظم، وهي رقية واستشفاء من الأسقام والأمراض وغير ذلك مما ورد في فضلها:

سورة الاخلاص تعدل ثلث القرآن:

فعن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رجلاً سمع رجلاً يقرأ (قل هو الله احد)، يرددها ، فلما اصبح جاء إلى رسول الله (ﷺ) فذكر ذلك له وكأن الرجل يتقالها، فقال رسول الله (ﷺ): (والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن).[٢]

وفي حديث آخر عن ابي سعيدٍ الخدري ﷺ قال: قال النبي مُحَمَّد (ﷺ) لأصحابه: ((أيعجزُ أحدكم أن يقرأ ثُلث القرآن في ليلة؟)) فشق ذلك عليهم وقالوا أيُّنا يُطيق ذلك يا رسول الله؟ فقال: ((الله الواحد الصمد ثلث القرآن)).[٣]

---

[١]) مفاتيح الغيب، ابو عبدالله مُحَمَّد بن عمر الملقب بفخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦ هـ) دار احياء التراث العربي – بيروت، ط: ٣، ١٤٣٠، ٣٥٧/٣٢.

[٢]) صحيح البخاري، مُحَمَّد بن اسماعيل ابو عبدالله البخاري، تحقيق: مُحَمَّد زهير ناصر، ترقيم مُحَمَّد فؤاد عبدالباقي، ط: الاولى ١٤٢٢هـ، باب فضل قل هو الله احد، ١٨٩/٦ رقم الحديث (٥٠١٣).

[٣]) صحيح البخاري، باب فضل قل هو الله احد ١٨٩/٦ رقم (٥٠١٥).

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.3



Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2020-2021)

قال الرازي: (ولعل الغرض منه ان المقصود الاشرف من جميع الشرائع والعبادات، معرفة ذات الله ومعرفةُ صفاته، ومعرفة افعاله وهذه السورة مشتملة على معرفة الذات، فكانت معادلة لثلث القرآن).[١]

وقال القرطبي: (قال بعض العلماء: إنها تعدل ثلث القرآن لأجل هذا الاسم الذي هو الصمد، فأنه لا يوجد في غيرها من السور. وقيل إن القرآن أُنزل اثلاثاً، ثلثاً منه احكام وثلثاً منه وعد ووعيد وثلثاً منه اسماء وصفات، وقد جمعت قل هو الله احد، احد الاثلاث وهو الاسماء والصفات[٢].

ثم قال: ودل على هذا التأويل ما في صحيح مسلم، من حديث ابي الدرداء عن النبي (ﷺ) قال: إن الله عز وجل جزأ القرآن ثلاثة أجزاء، فجعل قل هو الله احد جزءاً من أجزاء القرآن.[٣]

سورة الاخلاص تجلب محبة الله:

عن عائشة ﵂ أن النبي مُحَمَّد بعث رجلاً على سريةٍ وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بقل هو الله احد فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله (ﷺ) فقال: (سَلوهُ لأي شيءٍ كان يُصنع ذلك؟) فسألوه فقال: لأنها صفة الرحمن فأنا احب أن اقرأها، فقال رسول الله (ﷺ): (اخبروه أن الله يحبه).[٤]

---

[١] مفاتيح الغيب للرازي، ٣٥٨/٣٢.

[٢] الجامع لأحكام القرآن، ابو عبدالله مُحَمَّد بن احمد القرطبي (ت: ٦٧١هـ) تحقيق احمد البردوني، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط الثانية، ١٩٦٤م. ٢٤٧/٢.

[٣] صحيح مسلم، باب فضل قراءة قل هو الله احد، ٥٥٦/١ رقم (٨١١).

[٤] متفق عليه رواه البخاري، باب ما جاء في دعاء النبي مُحَمَّد (ﷺ)، ١١٥/٩ رقم الحديث (٧٣٧٥) ومسلم، باب فضل قراءة قل هو الله احد ٥٥٧/١، رقم (٨١٣).

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.3


مَجلّةُ البَاحِث للعُلومِ الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2020-2021)

انها سبب لدخول الجنة:

عن أنسٍ قال: كان رجلٌ من الانصار يؤمهم في مسجد قباء، فكان كلما افتتح سورة يقرأُ بها لهم في الصلاة مما يقرأ به أفتتح بـ (قل هو الله احد) حتى يفرغ منها، يقرأُ سورة أخرى معها، وكان يصنع ذلك في كل ركعة، فكلمه اصحابه فقالوا: إنك تفتتح بهذه السورة ثم لا نرى انها تجزئك حتى تقرأ بالأخرى، فإما أن تقرأ بها، وإما أن تدعها وتقرأ بأخرى، فقال: ما أنا بتاركها، إن احببتم أن أُؤُمَّكُم بذلك فعلتُ، وإن كرهتم تركتكم، وكانوا يرونه انه من أفضلهم، وكرهوا أن يؤمهم غيرهُ، فلما أتاهم النبي مُحَمَّد (ﷺ) أخبروه الخبر، فقال: يا فلان، ما يمنعك ان تفعل ما يأمرك به أصحابك، وما حملك على لزوم هذه السورةِ في كل ركعة، قال: إني احبها، قال النبي مُحَمَّد (ﷺ): (حبك اياها أدخلك الجنة).[1]

وعن أبي هريرة ﷺ قال: أقبلتُ مع النبي (ﷺ) فسمع رجلاً يقرأ: (قل هو الله احد)، فقال رسول الله (ﷺ): (وجبت). فقلت ما وجبت؟ قال: (الجنة)[2].

ان فيها اسم الله الأعظم:

عن عبدالله بن بريدة، عن ابيهِ: أنه دخل مع رسول الله (ﷺ) المسجد فإذا رجل يصلي، يدعو يقول: اللهم اني أسلك بأني اشهد ان لا إله إلا انت، الاحدُ الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً احد. قال: (والذي نفسي بيده، لقد سأله باسمه الأعظم، الذي إذا سئل به أعطى ،وإذا دُعي به أجاب).[3]

---

[1] صحيح البخاري، باب الجمع بين السورتين في الركعة، ١/١٥٥.

[2] سنن الترمذي، مُحَمَّد بن عيسى بن سورة، الترمذي ابو عيسى (ت: ٢٧٩ هـ) تحقيق: احمد مُحَمَّد شاكر ومجموعة من العلماء، مطبعة البابي الحلبي – مصر ط: الثانية ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م، ٥/١٦٧، رقم الحديث(٢٨٩٧) قال عنه الترمذي حديث حسن صحيح غريب وقال عنه الالباني: صحيح وسنن النسائي ٢/١٧١ رقم (٩٩٤).

[3] السنن الكبرى، أبو عبدالرحمن احمد بن شعيب النسائي (ت: ٣٠٣هـ) مؤسسة الرسالة – بيروت ط: ١– ٢٠٠١م، ١٠/٣٥١.

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.3



Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2020-2021)

انها خير سورة أنزلت في الكتب السماوية

عن عقبة بن عامر الباهلي، قال: لقيت رسول الله (ﷺ) فابتدأته فأخذت بيده، قال فقلت: يا رسول الله، ما نجاة المؤمن؟ قال (يا عقبة، أحرس لسانك، وليسعك بيتك، وأبك على خطيئتك) قال ثم لقيني رسول الله (ﷺ)، فابتدأني فأخذ بيدي فقال: (يا عقبة بن عامر، ألا أعلمك خير ثلاث سور أنزلت في التوراة والانجيل والزبور والفرقان العظيم؟) قال: قلتُ: بلى ؟، جعلني الله فداك. قال: فأقرأني قل وهو الله وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ثم قال: (يا عقبة لا تنساهن، ولا تبت ليلة حتى تقرأهن) قال: فما نسيتهن قط منذ قال: لا تنساهن، وما بت ليلة قط حتى اقرأهنَّ[١].

انها رُقية و استشفاء:

عن عائشة ﵂: (أن النبي (ﷺ) كان إذا أوى إلى فراشهِ كل ليلة جمع كفيهِ ، ثم نفثَ فيهما: قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس، ثم يمسح بها ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما اقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات).[٢]

وعن عائشة ﵂ قالت: ان رسول الله (ﷺ) إذا أوى إلى فراشهِ نفث في كفيهِ بقل هو الله احد وبالمعوذتين جميعاً، ثم يمسح بهما وجهه وما بلغت يداه من جسده قالت عائشة (فلما اشتكى كان يأمرني أن افعل ذلك به)[٣].

سنية قراءتها في الوتر وراتبة الفجر والمغرب وركعتي الطواف.

---

[١] مسند الامام احمد أبو عبدالله احمد بن محمد بن احمد بن حنبل الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة الطبعة: الاولى ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م، ٥٧٠/٢٨ رقم الحديث (١٧٣٣٤).
[٢] صحيح البخاري، باب فضل المعوذات، ١٩٠/٦ رقم (٥٠١٧).
[٣] صحيح البخاري، باب النفث في الرقبة، ١٣٣/٧ رقم الحديث (٥٧٤٨).

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.3



Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2020-2021)

عن أُبيّ بن كعب قال: (كان رسول الله (ﷺ) يقرأ في الركعة الأولى من الوتر بسبح اسم ربك الاعلى، وفي الثانية بقل يا أيها الكافرون، وفي الثالثة بقل هو الله احد).[1]

عن ابن عمر قال: رمقت النبي (ﷺ) اربعاً وعشرين، أو خمساً وعشرين مرة (يقرأ في الركعتين قبل الفجر، والركعتين بعد المغرب، قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد)[2].

وروى مسلم في سنية قراءة سورتي الكافرون والإخلاص في الطواف خلف المقام من حديث جابر الطويل في وصف حج النبي (ﷺ).[3]

المبحث الثاني: تفسير السورة ودلالتها على التوحيد

المطلب الأول: تعريف التوحيد وادلته

١- تعريف التوحيد لغة واصطلاحاً:

التوحيد لغة: جاء في لسان العرب: التوحيد هو الايمان بالله وحده لا شريك له، الواحد الاحد ذو الوحدانية والتوحيد، وقال الازهري: اما اسم الله عز وجل ((أحد)) فانه لا يوصف شيء بالأحدية غيره ولا يقال رجل أحد ولا درهم أحد، لأنه صفة من صفات الله عز وجل التي استخلصها لنفسه ولا يشركه فيها شيء.[4]

---

(١) سنن النسائي، باب اختلاف الفاظ الناقلين لخبر ابي بن كعب ٣/٢٣٥، رقم (١٧٠٠). وحكم عليه الالباني بالصحة.

(٢) مسند الامام احمد، باب مسند عبدالله بن عمر رضي الله عنهما ، ١٠/٣٢، رقم (٥٧٤٢). وسنن النسائي، باب القراءة في الركعتين بعد المغرب ٢/١٧٠، رقم (٩٩٢)

(٣) صحيح مسلم، باب حجة النبي (ﷺ) ٢/٨٨٦/ رقم الحديث (١٢١٨).

(٤) ينظر لسان العرب، مُحَمَّد بن مكرم بن منظور (ت:٧١١ه) دار صادر بيروت، ط ٣، ١٤١٤ – ٣ / ٤٥٠ – ٤٥١.

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.3


مَجلّة الباحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2020-2021)

والواحد يفيد الانفراد في الذات والصفة، ومعنى الواحد انه لا ثاني له، والوحدانية تفيد نفي الاشكال، والنظائر و لا تستعمل لغير الله تعالى.(١)

وفي اسماء الله تعالى ((الواحد)) وهو الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه آخر، وقال الازهري: الفرق بين الواحد والاحد ان الاحد بني لنفي ما يذكر معه، من العدد، تقول: ما جاءني احد من الناس. والواحد اسم مبني لمفتتح العدد، تقول: جاءني واحد من الناس، ولا تقول: جاءني احد، فالواحد منفرد بالذات في عدم المثل والنضير، والأحد منفرد بالمعنى، وقيل: الواحد هو الذي لا يتجزأ: ولا يثنى ولا يقبل الانقسام، ولا نظير له ولا مثيل ولا يجمع هذين الوصفين الا الله تعالى.(٢)

٢- التوحيد اصطلاحاً:

ذكر العلماء للتوحيد تعريفات عدة، منها:

هو تجريد الذات الالهية من كل ما يُتصور في الافهام ويُتخيل في الاوهام والأذهان وهو ثلاثة اشياء: معرفة الله بالربوبية، والاقرار بالوحدانية، ونفى الانداد عنه جملة(٣).

والتوحيد هو: أن الله تعالى واحد في ذاته لا قسيم له: واحد في صفاته الازلية لا نظير له، واحد في افعاله لا شريك له(٤).

---

(١) ينظر الفروق اللغوية، أبو الهلال الحسن بن عبدالله العسكري (ت: ٣٩٥هـ) تحقيق مُحَمَّد إبراهيم سليم، دار العلم القاهرة، ١/١٤٠ - ١٤١

(٢) ينظر النهاية في غريب الحديث: مجد الدين أبو السعادات بن الاثير (ت: ٦٠٦هـ) تحقيق احمد الراوي ومُحَمَّد محمود، المكتبة العلمية بيروت ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ٥/١٥٩ باب الواو مع الحاء.

(٣) ينظر: التعريفات: علي بن مُحَمَّد الشريف الجرجاني (ت٨١٦ هـ) تحقيق جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، لبنان ط ١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ١/٦٩

(٤) ينظر: الملل والنحل: أبو الفتح مُحَمَّد بن عبدالكريم الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ) مؤسسة الحلبي ١/٤٢.

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.3


مَجلّة الباحث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2020-2021)

وقال الباجوري، رحمة الله عليه هو – اي التوحيد – افراد المعبود بالعبادة مع اعتقاد وحدته والتصديق بها ذاتاً وصفاتاً وافعالاً[١].

فحقيقة التوحيد افراد الله بالعبودية ونفيها عن كل ما سواه.

ومعنى التوحيد عند متكلمين اهل السنة والجماعة هو: اثبات الوحدانية لله تعالى في ذاته وصفاته وافعاله، فوحدانية الذات تعني تنزيه ذاته تعالى عن الجسمية ولواحقها من تركيب الذات من اجزاء وغيرها.

وهو ما يعبرون عنه بنفي الكم المتصل عن الذات، كما يعني تنزيه الذات عن ان يكون له ند او ضد او مثيل او شريك وهو ما يعبرون عنه بنفي الكم المنفصل عن الذات.

و تعني وحدانية الصفات استحالة ان تكون له صفتان من جنس واحد كقدرتين فاكثر، وهو ما يعبرون عنه بنفي الكم المتصل بالصفات، كما تعني استحاله ان يكون لاحد صفه مماثله تماما لصفته سبحانه وتعالى، و هو ما يعبرون عنه بالكم المنفصل بالصفات.

اما وحدانية الافعال فمعناها نفي مشاركة الغير لله تعالى في ايجاد شيء في هذا الكون او تدبيره[٢].

يقول امام الحرمين رحمه الله: (باب العلم بالوحدانية: الباري سبحانه وتعالى واحد، والواحد في اصطلاح الاصوليين الشيء الذي لا ينقسم... والرب سبحانه و تعالى موجود فرد متقدس عن قيود التبعيض والانقسام، وقد يراد بتسميته واحد انه لا مثيل له ولا نظير)[٣].

---

(١) تحفة المريد على جوهرة التوحيد (حاشية الامام الباجوري على جوهرة التوحيد) دار السلام– القاهرة ط١ ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢.

(٢) ينظر: فتح المجيد في بيان تحفة المريد على جوهرة التوحيد: للباجوري: إبراهيم محمد الباجوري (ت: ١٢٧٦هـ) تحقيق عبدالسلام النشار، البيروتي، دمشق، ط ١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م، ص١٥١ – ١٥٢. وشرح المقاصد التفتزاني: ١/١٥١، المواقف: الإيجي: ٢/٢٣٩.

(٣) الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الأعتقاد: إمام الحرمين أبو المعالي الجويني (ت ٤٧٨هـ) تحقيق محمد يوسف وعلي عبدالمنعم، مكتبة الخانجي، مصر ١٣٦٩هـ – ١٩٥٠م ص: ٥٢.

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.3



Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2020-2021)

وقال ابن حجر: (معنى وحدته علمته واحد، وقيل سُلبت عنه الكيفية والكمية، فهو واحد في ذاته لا انقسام له، وفي صفاته لا شبيه له وفي إلهيته وملكه وتدبيره، لا شريك له، ولا رب سواه، ولا خالق غيره).[١]

٣- ادلة التوحيد:

ولأهمية التوحيد[٢] و لعظيم شانه كثر التنبيه عليه في القران الكريم قال سبحانه وتعالى: {قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ}.[٣]

و قوله تعالى: {انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا (*) لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا}[٤].

ومن ذلك سوره الاخلاص التي نحن بصددها قال تعالى: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤) [٥] .

والانبياء جميعا كانوا يدعون الى عبادة إله واحد وما من نبي الا وقال قومه ، كما قال تعالى: لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ[٦] .

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ترتيب مُحَمَّد فؤاد عبدالباقي، تخريج محي الدين الخطيب دار المعرفة، بيروت ١٣٧٩هـ، ٢٤٤/١٣.

(٢) قسم فريق من العلماء التوحيد الى ثلاثة أقسام:

١. توحيد الربوبية، ويعني: ان لا خالق ولا رازق ولا محيي ولا مميت ولا موجد ولا معدم الا الله تعالى.

٢. توحيد الالوهية، ويعني: افراد الله تعالى بالعبادة والخضوع والحب والافتقار والتوجه اليه.

٣. توحيد الأسماء والصفات: ويعني: ان يوصف الله تعالى بما وصف به نفسه وبما وصفه الانبياء، فيثبت له ما اثبته لنفسه من الصفات من غير تكييف ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل وكذلك ينفي عنه ما نفاه عن نفسه من غير الحاد في الاسماء ولا في الصفات. ينظر لوامع الانوار البهية، شمس الدين: مُحَمَّد بن احمد السفاريني الحنبلي (ت: ١١٨٨هـ) مؤسسة الخافقين-دمشق، ط٢، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، ١٢٨/١-١٢٩.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٣٦.

(٤) سورة الأسراء، الآية: ٢١-٢٢.

(٥) سورة الإخلاص، الآيات: ١-٤.

(٦) سورة الأعراف، الآية: ٥٩.

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.3



Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2020-2021)

والآيات التي تدعو الى التوحيد في القران الكريم اكثر من ان تتضمنها هذه الصفحات، ويكفي ان تعلم انك لا تجد سوره في القران الكريم الا وفيها دعوة صريحة او ضمنية تدعو الى توحيد الله سبحانه وتعالى.

وقد برهن العلماء على وجوب الوحدانية لله تعالى وذكروا ادلة عقلية كثيرة تدل على توحيد الخالق اكتفي منها بذكر برهان التوارد والتمانع وهو المشهور عند المتكلمين.

يقول التفتزاني: (أن صانع العالم واحد، ولا يمكن ان يصدق مفهوم واجب الوجود[١]، إلا على ذات واحدة، والمشهور في ذلك بين المتكلمين: برهان التمانع المشار إليه بقوله تعالى((لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون)[٢])[٣]

برهان التوارد والتمانع[٤]

انه لو لم يكن واحدا لكان متعددا، ولو كان هناك إلهان أو أكثر، فأما ان يتفقا واما ان يختلفا:

---

[١]) واجب الوجود: قال الأمام الجويني: (وهو القديم الذي يستحيل عدمه وهو باق مستمر الوجود) ينظر: لمع الأدلة في قواعد اهل السنة والجماعة، عبدالملك عبدالله بن يوسف ابو المعالي الجويني الملقب بإمام الحرمين(ت: ٤٧٨هـ)، تحقيق: فوقيه حسين، عالم الكتب، لبنان، ط الثانية ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، ٩٧/١. وقال الامام الرازي: واجب الوجود لذاته والعدم على الواجب ممتنع كونه تعالى ازلياً ابدياً. ينظر المواقف للأيجي ٢٢/٣. وقال الأمدي: واجب الوجود هو الذي لا يفتقر إلى غيره في وجوده. ينظر: غاية المرام في علم الكلام أبو الحسن سيد الدين علي الأمدي (ت: ٦٣١هـ) تحقيق حسن محمود، طبعة – القاهرة، ٢٩/١. وجود الله تعالى وجود كامل ذاتي، أي: انه موجود لذاته، لا لعلة مؤثرة فيه، لأن من خصائص الذاتي: أنه لا يقبل العدم. اما وجود غيره (كل ما سوى الله تعالى) فهو وجود ناقص، أي: انه مستمد من غيره ومتوقف على من اوجده، لأن من خصائص التبعي: أنه لابد أن يقوم بين عدمين سابق ولاحق. ينظر كبرى اليقينيات الكونية الدكتور الشهيد مُحَمَّد رمضان البوطي ص٩١.

[٢]) سورة الأنبياء، الآية: ٢٢.

[٣]) شرح العقائد النسفية، سعد الدين مسعود بن عمر التفتزاني (ت: ٧٩٣هـ) تحقيق: احمد حجاري السقا، ط الأولى ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، ص٢٩.

[٤]) ينظر العقيدة الإسلامية ومذاهبها: قحطان عبدالرحمن الدوري، دار العلوم الأردن، ط١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م ص: ٢٧١. وشرح المقاصد: التفتزاني ١٥١/١ والمواقف: الايجي: ٢٣٩/٢.

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.3

مَجَلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2020-2021)

١) برهان التوارد:

فإن اتفقا على إيجاد شيء مثلاً فأما ان يوجداه معاً، وعندئذٍ لزم اجتماع مؤثرين تامين على أثر واحد. وهو باطل بالبداهة.

وأما أن يوجداه مرتَّبين (بأن يوجده احدهما ثم يوجده الآخر) وعندئذٍ لزم تحصيل الحاصل، وهو باطل بالبداهة. وأما يوجده احدهما دون الآخر، وعندئذٍ كان الموجد هو الإله، والثاني باطل.

وأما أن يوجد كل منهما بعض الشيء دون البعض الآخر، وعندئذٍ لزم عجزهما، لأنه لما تعلقت قدرة احدهما بالبعض سد على الآخر طريق تعلق قدرته به، فلا يقدر على مخالفته، وهذا عجز، وكل ذلك باطل، فيبطل ما أدى إليه، وهو وجود إلهين متفقين.

وهذ البرهان يسمى: برهان التوارد، لما فيه من تواردهما على شيء.

٢) برهان التمانع

وإن اختلفا، بأن أراد احدهما إيجاد العالم، وأراد الآخر إعدامه:

فإما أن ينفذ مرادهما معاً، وعندئذٍ لزم اجتماع الضدين وهو باطل بالبداهة.

وإما أن ينفذ مراد احدهما فقط دون الآخر وعندئذٍ يلزم عجز من لم ينفذ مراده، وأن الذي نفذ امره هو الإله دون الآخر. وإن لم ينفذ مراد أحدهما، لزم عجز كل منهما، ولزم ارتفاع (زوال) الضدين، وهو الباطل.

فبطل ما أدى إلى ذلك، وهو وجود إلهين مختلفين وهذا يسمى: برهان التمانع، لتمانع ارادتهما فإذا بطل وجود إلهين متفقين أو مختلفين وجب أن يكون الإله واحد.

ويمكن التعبير عن هذا الدليل بما قال الغزالي: (بأن الله عز وجل واحد لا شريك له فرد لا ند له انفرد بالخلق والابداع واستند بالإيجاد والاختراع لا مثل له يساهمه ويساويه ولا ضد له فينازعه ويناويه، وبرهانه قوله تعالى: (لو

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.3



Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2020-2021)

كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) وبيانه انه لو كان أثنين واراد احدهما أمراً فالثاني أن كان مضطراً إلى مساعدته كان هذا الثاني مقهوراً عاجزاً ولم يكن إلهاً قادراً وإن كان قادراً على مخالفته ومدافعته كان الثاني قوياً قاهراً والأول ضعيفاً قاصراً ولم يكن إلهاً قادراً[1].

المطلب الثاني: دلالة السورة على التوحيد

١. موضوع السورة وتفسيرها:

هذه السورة الكريمة مؤلفة من اربع آيات، جاءت مصرحة بحقيقة التوحيد رداً على اليهود القائلين: عزيرٌ ابن الله، وعلى النصارى القائلين: المسيح ابن الله، وعلى مشركي العرب القائلين الملائكة بنات الله وغير ذلك من المذاهب المخالفة للتوحيد.

حيث ان اليهود والنصارى قد كفروا لابتعادهم عن التوحيد الخالص بقولهم على الله قولاً عظيماً قال تعالى: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ}[2].

وقال تعالى بخصوص المشركين {وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ}[3]،وهي مكية وتتكون من اربع آيات، ورقمها مائة واثنتا عشرة في ترتيب المصحف، (قل هو الله احد) أي قل يا مُحَّد لمن سألوك عن صفة ربك: الله هو الواحد الأحد، الذي لا نظير له ولا وزير ولا نديد ولا شبيه ولا عديل، ولا يطلق هذا اللفظ على أي احدٍ في الإثبات إلا على الله تعالى عز وجل لأنه الكامل في جميع صفاته وأفعاله[4].

---

(١) أحياء علوم الدين: أبو حامد مُحَّد بن مُحَّد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ) دار المعرفة، بيروت، ١٠٨/١.

(٢) سورة التوبة: الآية: ٣٠

(٣) سورة النحل: الآية: ٥٧

(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٧٧٤هـ) دار طيبة للنشر، ط٢ ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م ٥٢٧/٨.

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.3


مَجلّةُ الباحِث للعُلومِ الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2020-2021)

وقد مر معنا في التعريف اللغوي أن الواحد هو الذي لا يتجزأ، ولا يثنى ولا يقبل الانقسام، ولا نظير له ولا مثيل ولا يجمع هذين الوصفين إلا الله تعالى.

فالواحد يدل على مجامع صفات الجلال والكمال إذ الواحد الحقيقي هو ما يكون منزَّه الذات عن انحاء التركيب والتعدد وما يستلزم أحدهما كالجسمية والتحيز والمشاركة[1].

(الله الصمد) الصمد: هو السيد الذي يُصمد إليه في الحوائج، قال الليث: صمدت صمد هذا الامر أي قصده. فالصمد هو المقصود في الرغائب والمستغاث به عند المصائب.[2]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: الصمد هو السيد الذي كمل في سؤدده، والشريف الذي قد كمل في شرفه، والعظيم الذي قد كمل في عظمته، والحليم الذي قد كمل في حلمه، والعليم الذي كمل في علمه، والحكيم الذي كمل في حكمته وهو الذي كمل في أنواع الشرف والسؤدد وهو الله سبحانه، هذه صفته لا تنبغي الاّ له[3].

وهو الموصوف به على الاطلاق فإنه يستغني عن غيره مطلقاً، وكل ما عداه محتاج إليه في جميع جهاته[4].

فالصمد كما يتضح مما تقدم هو الكامل في صفاته الذي افتقرت إليه جميع مخلوقاته فلا يُقصد غيره ولا يُلجأ إلا اليه فهو الذي يحتاجه كل شيء وهو لا يحتاج إلى شيء.

---

(1) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ) تحقيق مُحَّد عبدالرحمن مرعشلي، دار احياء التراث العربي – بيروت – ط١ – ١٤١٨هـ، ٣٤٧/٥.

(2) ينظر: مفاتيح الغيب، أبو عبدالله مُحَّد بن عمر الملقب بفخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ) دار احياء التراث العربي – بيروت – ط ٣، ١٤٣٠هـ، ٣٦٢/\٣٢.

(3) ينظر تفسير القرآن العظيم لأبن كثير ٥٢٨/٨.

(4) ينظر انوار التنزيل واسرار التأويل، البيضاوي ٣٤٧/٥.

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.3



Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2020-2021)

(لم يلد ولم يولد)

أي: ليس له ولد ولا والد ولا صاحبة، لأن الولد إنما يكون للحاجة إليه إما في المعونة على مكابدة الدنيا، وإما في الحاجة إلى بقاء النسل، والله مستغنٍ عن ذلك.

ولم يلد لأنه لم يفتقر إلى ما يُعينه أو يخلف عنه لامتناع الحاجة والفناء عليه، ولعل الاقتصار على لفظ الماضي لوروده رداً على من قال الملائكة بنات الله، والمسيح ابن الله ليطابق قوله، ولم يولد وذلك لأنه لا يفتقر إلى شيء ولا يسبقه عدم[١]

(لم يلد)

لأنه لا يجانس حتى تكون له من جنسه صاحبة فيتوالد وقد دل هذا المعنى بقوله تعالى: {بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}[٢]، (ولم يولد لأن كل مولود محدث وجسم وهو قديم[٣] ولا أول لوجوده، إذ لو لم يكن قديماً لكان حادثاً لعدم الواسطة بينهما، ولو كان حادثاً لأفتقر إلى محدث، وكذا الثاني والثالث فيؤدي إلى التسلسل[٤] وهو باطل)[٥].

---

(١) ينظر انوار التنزيل واسرار التأويل للبيضاوي ٣٤٧/٥

(٢) سورة الانعام، الآية: ١٠١

(٣) القديم: معنى القدم في حقه تعالى: هو ان وجود الله غير مسبوق بالعدم فالله ليس له بداية وضد القدم الحدوث والدليل على قدمه قوله تعالى: (هو الأول والآخر) الحديد، الآية: ٣.

(٤) والتسلسل: يعني أن جميع المخلوقات متوالدة عن بعضها، إلى ما لا نهاية، بحيث يكون كل واحد منها معلولاً لما قبله، وعِلَّة لما بعده دون ان تنبع هذه السلسلة من علة واجبة الوجود. ينظر: كبرى اليقينيات الكونية ص: ٦٩.

(٥) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبدالله بن احمد النسفي (ت: ٧١٠ هـ)، تحقيق يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت ط ١، ١٩٩٨م، ٦٩٤/٣.

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.3


مَجلّة الباحث للعلوم الإسلامية
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2020-2021)

وقوله تعالى: (لم يلد ولم يولد) أن مشركي العرب قالوا الملائكة بنات الله، وقالت اليهود عزيز ابن الله، وقالت النصارى المسيح ابن الله فكذبهم الله عز وجل ونفى عن نفسه ما قالوا بقوله لم يلد يعني كما ولد عيسى، وعزير، ولم يولد معناه أن من ولد كان له والد فنفى عنه إحاطة النسب من جميع الجهات، فهو الأول الذي لم يتقدمه والد كان منه وهو الآخر الذي لم يتأخر عنه ولد يكون عنه ومن كان كذلك فهو الذي لم يكن له كفواً احد(١)

(ولم يكن له كفواً احد) أي لم يكن له أحد مثلاً له، والكفءُ: المثل المكافيء.(٢)

أي يمتنع أن يكون شيئاً من الموجودات مساوياً له في شيء من صفات الجلال والعظمة.(٣)

لم يكن له كفواً احد، أي ليس له من خلقه مثل، ولا نظير ولا شبيه فنفى عنه. بقوله ولم يكن له كفوا احد العديل والنظير والصاحبة والولد(٤).

فهو سبحانه وتعالى لا يساويه احد ولا يماثله، ولا يكافئه ولا يشاركه احد في شيء من صفاته سبحانه وتعالى.

٢. دلالة السورة على التوحيد:

تهدف السورة الى ترسيخ أول أصل وأعظم ركن من أركان الإسلام، وهو التوحيد الذي بعث الله سبحانه وتعالى الأنبياء جميعاً، وخاتمهم مُحَمَّد (ﷺ) لدعوة الناس إليه، وإخراجهم من الشرك، ولأن العناية به منهج رباني، والله حين بعث الرسل عليهم الصلاة والسلام أمرهم بالبدء به لا بغيره.

---

(١) لباب التأويل في معاني التنزيل علاء الدين علي بن مُحَمَّد المعروف بالخازن (ت: ٧٤١هـ) تحقيق: مُحَمَّد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ، ٤/٤٩٨.

(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن احمد بن مُحَمَّد بن علي الواحدي (ت: ٤٦٨هـ) تحقيق مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م، ٤/٥٧٦.

(٣) مفاتيح الغيب للرازي، ٣٢/٣٦٥.

(٤) لباب التأويل للخازن في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن مُحَمَّد المعروف بالخازن، (ت: ٧٤١هـ) تحقيق: مُحَمَّد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت ط الأولى ١٤١٥هـ، ٤/٤٩٨.

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.3



Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2020-2021)

حيث أشارت السورة الكريمة الى توحيد الله بالأسماء والصفات، فهي تتضمن التوحيد الاعتقادي، حيث تبين ما يجب اثباته لله تعالى من الصفات كالوحدانية والصمدية، واثبات جميع صفات الكمال المنافية لصفات النقص والعجز، كاتخاذ الصاحبة والولد، إضافة الى نفي الكفء الذي يقتضي نفي والتشبيه والمماثلة عنه عز وجل، فليس كمثله شيء، كما تضمنت الإخلاص لله عز وجل، والإيمان بها يُعد إخلاصاً لله سبحانه، فقد أخلصها الله تعالى لنفسه، بحيث لم يذكر فيها شيئاً من الأحكام الشرعية، ولا من أخبار الغيب، وإنما خص فيها الحديث عن نفسه سبحانه وتعالى.

وأثبتت سورة الإخلاص لله صفات الكمال والجلال ونزهت الله عن صفات العجز والنقص فأثبتت الآية الأولى (قل هو الله احد)، الوحدانية الخالصة لله ونفت عنه التعدد، والله واحد في ذاته لا قسيم له وواحد في صفاته لا نظير له وواحد في أفعاله لا شريك له، والواحد يفيد الانفراد في الذات والصفة، ومعنى الواحد انه لا ثاني له، والوحدانية تفيد نفي الأشكال والنظائر ولا تستعمل لغير الله واسم الله (أحد) فإنه لا يوصف شيء بالأحدية غيره سبحانه وتعالى لأنها صفة من صفات الله التي استخلصها لنفسه ولا يشاركه فيها احد.

واثبتت الآية الثانية كماله سبحانه ونفت عنه النقص والاحتياج (الله الصمد) فالصمد هو اسم الله الذي انفردت به هذه السورة ولم يرد في غيرها من سور القرآن، حتى سميت السورة بسورة الصمد، والصمد هو السيد الذي يصمد إليه في الحوائج اي يقصد اليه في الحوائج فهو المقصود في الرغائب المستغاث به عند المصائب، والصمد هو الذي كمل في أنواع الشرف والسؤدد وهو الله سبحانه وهذه صفة لا تنبغي إلا له فهو الموصوف بها على الاطلاق فإنه يستغني عن غيره مطلقا. وكل ما عداه محتاج اليه في جميع جهاته، فهو سبحانه وتعالى الذي يحتاجه كل شيء وهو لا يحتاج الى شيء.

واثبتت الآية الثالثة أزليته تعالى وبقاءه، ونفت عنه تعالى الذرية والتناسل (لم يلد ولم يولد) أي: ليس له ولد ولا والد ولا صاحبة، لأنه سبحانه وتعالى مستغنٍ عن ذلك، فهو لم يولد، لأنه لا يفتقر إلى شيء ولا يسبقه عدم، لأن وجوده سبحانه وتعالى وجود كامل ذاتي أي: انه موجود لذاته لا لعله مؤثره فيه، لأن من خصائص الذاتي أنه لا

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.3

يقبل العدم، أما وجود غيره فهو وجود ناقص تبعي أي: انه مستمد من غيره متوقف على من وجده لان من خصائص الوجود التبعي انه لا بد ان يقوم بين عدمين سابق ولاحق، فهو الاول لم يتقدمه والد كان عنه و هو الآخر الذي لم يتأخر عنه ولد يكون عنه، ومن كان كذلك فهو الذي لم يكون له كفوا أحد.

واثبتت الآية الرابعة عظمته وجلاله ونفت عنه سبحانه وتعالى الشبيه والنظير(ولم يكن له كفواً احد) أي: يمتنع أن يكون شيئاً من الموجودات مساوياً له في شيء من صفات الجلال والعظمة، أي: ليس له من خلقه مثيل ولا نظير ولا شبيه، فهو سبحانه وتعالى منزه عن الأضداد والأنداد، فإن السورة اثبتت التوحيد الخالص بأسمى صوره، ونفت عن الله الشرك بجميع انواعه.

والخلاصة: أن السورة تضمنت نفي الشرك بجميع انواعه.

فقد نفى الله تعالى عن ذاته أنواع الكثرة بقوله تعالى: (الله احد)، ونفى النقص والاحتياج بقوله تعالى: (الصمد) ونفي المعلولية والعلية بقوله تعالى: (لم يلد ولم يولد) ونفي الاضداد والانداد بقوله تعالى: (ولم يكن له كفواً احد)[1].

وقد كان الأستاذ أبو إسحاق الاسفراييني يقول: جميع ما قاله المتكلمون في التوحيد قد جمعه أهل الحقيقة في كلمتين:

الأولى: اعتقاد أن كل ما تصور في الأوهام فالله بخلافه.

والثانية: اعتقاد ان ذاته تعالى ليست مشبهة بذات ولا خالية عن الصفات. وناهيك بسورة الإخلاص دليلاً، فإنها نفت أصول الكفر الثمانية:

الكثرة بمعنى التركيب، والعدد، قد انتفيا بقوله تعالى: (قل هو الله احد)

والنقص بمعنى الاحتياج، والقلة بمعنى البساطة، قد انتفيا بقوله تعالى: (الله الصمد)

---

(1) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي ٣٦٥/٣٢.

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.3



Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2020-2021)

والعلة والمعلول، انتفيا بقوله تعالى: (لم يلد ولم يولد) والشبيه والنظير، قد انتفيا بقوله تعالى: (ولم يكن له كفواً احد).[١]

فالسورة تقرير لعقيدة التوحيد الخالص الذي هو اهم ما يجب العناية به، لأنه ن اعمال القلوب وهو اهم واعظم من اعمال الجوارح، بل لا تقبل اعمال الجوارح إلا بإصلاح اعمال القلوب، ولا إصلاح لأعمال القلوب إلا بهذا التوحيد، كما ان قبول الاعمال مرتبط بتحقيقه، ولأن اي عمل لا يسمى عملاً صالحاً مقبولاً إلا بالتوحيد الخالص.

فهذا التوحيد هو الذي ينجو به المؤمن من النار ويدخل به الجنة، فمن تدبر هذه السورة وعرف معناها علم إنما جاء في القرآن من التوحيد والتنزيه إنما هو تفصيل لما أجمل فيها، ومن تمسك بها فاز بالتوحيد الخالص ونجا من النار.



(١) ينظر: حاشية الامام الباجوري على جوهرة التوحيد، إبراهيم محمد الباجوري، ص: ٥٧ – ٥٨.

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.3


Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2020-2021)


الخاتمة والنتائج

١. لسورة الإخلاص عشرون اسماً، وهذا يدل على عظمة هذه السورة ومكانتها، وكما قال الرازي: اعلموا ان كثرة ألقاب تدل على مزيد فضيله، إذ ان من اسمائها: سورة التجريد، وسورة التوحيد، وسورة الاخلاص، وسورة الولاية، وسورة المعرفة، وسورة الأساس، وسورة البراءة، وسورة الأمان، وغيرها من الاسماء الدالة على ما حوته هذه السورة من عقيدة التوحيد الخالص؛ لأن من عرف معناها وتدبر ما جاء فيها حق التدبر، علم أن ما جاء من القرآن من التوحيد والتنزيه هو تفصيل لما أُجمل فيها، ومن تمسك بها فاز بالتوحيد ونجا من النار.

٢. ورد في فضل هذه السورة الكثير من الأحاديث النبوية الصحيحة تبين مكانتها وتنبه المسلم على ما حوته من المعاني العظام فهي كالأساس الذي يقوم عليه البنيان، فالله سبحانه وتعالى يعرَّف عباده بنفسه ويبصَّرهم بأسمائه وصفاته، فلا غرابة في ما ورد في فضلها على الرغم من قصرها وايجازها فهي تعدل ثلث القرآن، وهي تجلب محبة الله، وهي سبب من اسباب دخول الجنة، وفيها اسم الله الاعظم وخير سوره نزلت في الكتب السماوية وهي رُقية واستشفاء من الأسقام والامراض، وحري بكل مسلم ان يجعلها منهج حياة وسبيل خلاص ويعض عليها بالنواجذ.

٣. انفردت هذه السورة باسم الله (الصمد) فلم يرد في غيرها من سور القرآن، حتى سميت هذه السورة بسورة الصمد، فالصمدية هي صفة لا تنبغي إلا له فهو الموصوف بها على الإطلاق فهو سبحانه وتعالى الذي يحتاجه كل شيء وهو لا يحتاج الى شيء.

٤. كما تضمنت هذه السورة الاخلاص لله عز وجل، والايمان بها يعد اخلاصاً لله سبحانه، فقد أخلصها الله تعالى لنفسه بحيث لم يذكر فيها شيئاً من الاحكام الشرعية، ولا من أخبار الغيب، إنما خص فيها الحديث عن نفسه سبحانه وتعالى.

٥. جاءت هذه السورة في غاية الايجاز والاعجاز فأثبتت لله سبحانه وتعالى كل صفات الكمال ونفت عنه كل صفات النقص فقد اثبتت الآية الأولى الوحدانية ونفت عنه التعدد (قل هو الله احد) وأثبتت الثانية كماله ونفت عنه النقص والعجز (الله الصمد) وأثبتت الثالثة ازليته وبقاءه ونفت عنه العلة والمعلول (لم يلد ولم يولد) وأثبتت الرابعة وعظمته وجلاله ونفت عنه الشبيه والنظير (ولم يكن له كفواً احد) فالسورة تقرير لعقيدة والتوحيد الخالص.

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.3



Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2020-2021)

المصادر والمراجع

١. أحياء علوم الدين: أبو حامد مُحَمَّد بن مُحَمَّد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ) دار المعرفة، بيروت.

٢. الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد: إمام الحرمين أبو المعالي الجويني (ت ٤٧٨هـ) تحقيق مُحَمَّد يوسف وعلي عبدالمنعم، مكتبة الخانجي، مصر ١٣٦٩هـ – ١٩٥٠م.

٣. اسباب نزول القرآن، ابو الحسن علي بن احمد الواحدي (ت: ٤٦٨ هـ) تحقيق عصام عبدالمحسن الحميدان، دار الاصلاح– الدمام – الطبعة الثانية ١٤١٢ هـ- ١٩٩٢م.

٤. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ) تحقيق مُحَمَّد عبدالرحمن مرعشلي، دار احياء التراث العربي – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤١٨هـ.

٥. تحفة المريد على جوهرة التوحيد (حاشية الامام الباجوري على جوهرة التوحيد) دار السلام – القاهرة الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢.

٦. التعريفات: علي بن مُحَمَّد الشريف الجرجاني (ت٨١٦ هـ) تحقيق جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، لبنان ط ١، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

٧. تفسير القرآن العظيم، ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٧٧٤ هـ) دار طيبة للنشر، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٨. تهذيب شرح السنوسية المسمى ام البراهين، الامام مُحَمَّد بن يوسف السنوسي (ت: ٨٩٥ هـ) وشرحه للعلامه احمد بن عيسى الانصاري، المؤلف سعيد عبداللطيف، دار الرازي عمان – الاردن ط: الثانية ١٤٢٥هـ.

٩. سنن الترمذي، مُحَمَّد بن عيسى بن سورة، الترمذي ابو عيسى (ت: ٢٧٩ هـ) تحقيق: احمد مُحَمَّد شاكر ومجموعة من العلماء، مطبعة البابي الحلبي – مصر ط: الثانية ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥.

١٠. السنن الكبرى، أبو عبدالرحمن احمد بن شعيب النسائي (ت: ٣٠٣هـ) مؤسسة الرسالة – بيروت ط: الأولى ٢٠٠١م.

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.3


مَجَلّةُ البَاحِث للعُلومِ الإسْلامِيّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2020-2021)

١١. شرح العقائد النسفية، سعد الدين مسعود بن عمر التفتزاني (ت: ٧٩٣هـ) تحقيق د. احمد حجازي السقا، ط الأولى ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

١٢. صحيح البخاري، مُحَّد بن اسماعيل ابو عبدالله البخاري، تحقيق: مُحَّد زهير ناصر، ترقيم مُحَّد فؤاد عبدالباقي، ط: الاولى ١٤٢٢هـ.

١٣. العقيدة الإسلامية ومذاهبها: قحطان عبدالرحمن الدوري، دار العلوم الأردن، ط١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

١٤. غاية المرام في علم الكلام أبو الحسن سيد الدين علي الأمدي (ت: ٦٣١هـ) تحقيق حسن محمود، طبعة – القاهرة.

١٥. فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ترتيب مُحَّد فؤاد عبدالباقي، تخريج محي الدين الخطيب دار المعرفة، بيروت ١٣٧٩هـ.

١٦. فتح المجيد في بيان تحفة المريد على جوهرة التوحيد: للباجوري: إبراهيم مُحَّد الباجوري (ت: ١٢٧٦هـ) تحقيق عبد السلام النشار، دار البيروتي، دمشق ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

١٧. الفروق اللغوية، أبو الهلال الحسن بن عبدالله العسكري (ت: ٣٩٥هـ) تحقيق مُحَّد إبراهيم سليم، دار العلم القاهرة.

١٨. كبرى اليقينيات الكونية الدكتور الشهيد مُحَّد رمضان البوطي، دار الفكر، دمشق، ط٦، ١٣٩٩هـ.

١٩. لباب التأويل في معاني التنزيل علاء الدين علي بن مُحَّد المعروف بالخازن (ت: ٧٤١هـ) تحقيق: مُحَّد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ١٤١٥هـ.

٢٠. لسان العرب، مُحَّد بن مكرم بن منظور (ت:٧٥١١هـ) دار صادر بيروت، ط ٣، ١٤١٤.

٢١. لمع الأدلة في قواعد اهل السنة والجماعة، عبدالملك عبدالله بن يوسف ابو المعالي الجويني الملقب بإمام الحرمين (ت: ٤٧٨هـ)، تحقيق: فوقية حسين عالم الكتب، لبنان، ط الثانية ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

٢٢. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبدالله بن احمد النسفي (ت: ٧١٠ هـ)، تحقيق يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت ط الأولى ١٩٩٨م.

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.3


Researcher Journal For Islamic Sciences

Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2020-2021)

٢٣. مسند الامام احمد أبو عبدالله احمد بن مُحَمَّد بن احمد بن حنبل الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة الطبعة: الاولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٢٤. مفاتيح الغيب، ابو عبدالله مُحَمَّد بن عمر الملقب بفخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦ هـ) دار احياء التراث العربي – بيروت، ط.

٢٥. الملل والنحل: أبو الفتح مُحَمَّد بن عبدالكريم الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ) مؤسسة الحلبي.

٢٦. المواقف، عبدالرحمن ابن احمد بن عبدالغفار ابو الفضل عضد الدين الايجي، (ت: ٧٥٦هـ) تحقيق، عبدالرحمن عميرة، دار الجيل، لبنان، ط الاولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٢٧. النهاية في غريب الحديث: مجد الدين أبو السعادات بن الاثير (ت: ٦٠٦هـ) تحقيق احمد الراوي ومُحَمَّد محمود، المكتبة العلمية بيروت ١٣٩٩هـ.

٢٨. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن احمد بن مُحَمَّد بن علي الواحدي (ت: ٤٦٨هـ) تحقيق مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

٢٩. لوامع الانوار البهية، شمس الدين: مُحَمَّد بن احمد السفاريني الحنبلي (ت: ١١٨٨هـ) مؤسسة الخافقين– دمشق، ط الثانية ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.3